الدرس الرابع العاشر

تفسير سورة الحاقة [١٩ :٣٧]

{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) }

قول الله ﷻ: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ} [الحاقة:١٨]، قد جاء في السنن أن النبي ﷺ قال: (يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ: فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ)[1]، وجاء تفسير ذلك فيما يأتي من الآيات.

{فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيه*إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} [الحاقة:١٩-٢٤].

[1] أخرجه أحمد- (١٩٧١٥)، وابن ماجه- (٤٢٧٧).

هذا هو حال المؤمن يوم القيامة، والقرآن العظيم يصور مشاهد القيامة صورة دقيقة معبرة، حتى كأنما السامع أو القارئ يعيش أحداثها وإن كانت أمورًا غيبية لا يمكن للعقل أن يدرك كيفيتها على ما هي عليه في الواقع، لكن تصوير القرآن لها تصوير دقيق يأخذ بمجامع النفوس، فتأملوا هذا التصوير لحال المؤمن وهو يعرب عن فرحه الشديد وسروره واغتباطه بنعمة الله تعالى عليه.

وإيتاء الكتاب باليمين دليل التكريم، وقد مر بنا أن حساب المؤمنين على نوعين، عرض ومناقشة، فأما العرض فهو المقصود في هذه الآية وهو ما دل عليه حديث عبد الله بن عمر في صحيح مسلم أن الله ﷻ (يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ)[1].

وبهذا يكون قد نجا وأفلح وأنجح، فلذلك يبدي سروره قائلًا: {هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيه} و هَاؤُمُ بمعنى هاكم، وقال بعض العلماء إنها بمعنى ها وأضيفت إليها الميم علامة الجمع، فمعنى هاؤم أي خذوا اقرؤوا كتابي، كما يسر الطالب إذا حصل على شهادة نجاح فهو يُطلع عليها الآخرين وينشرها بينهم لما يجد من فرط السرور، فأي سرور أعظم من سرور ذلك الإنسان الذي نجا وزحزح عن النار وأدخل الجنة؟! نسأل الله من فضله.

{كِتَابِيه} يعني كتاب أعمالي، {إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيه} [الحاقة:٢٠]، ومعنى ظننت هنا بمعنى أيقنت، فالظن يأتي بمعنى اليقين، كما قال الله ﷻ عن الثلاثة الذين خلفوا: {وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ} [التوبة: ١١٨]، أي: أيقنوا.

[1] أخرجه البخاري- (٤٦٨٥)، ومسلم- (٢٧٦٨).

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

والمعنى أنني كنت موقنا بأنني سأحاسب وسيأتي يوم يجازى المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، وقال بعض أهل العلم يعني ظننت أنني أجازى على ما فرط مني من سيئات لكن ربي عفا عني، بدليل قوله في الحديث وكلاهما له محمل حسن.

{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ} [الحاقة:٢١] والعيشة المراد بها الحياة الأخروية في الجنة، ومعنى راضية أي مرضية، لكنها لفرط الرضى عنها باتت وكأنها محل الرضا، فلم يقل فهو في عيشة مرضية، بل وصف العيشة نفسها بأنها راضية.

{فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} [الحاقة:٢٢] وذلك أن الجنة درجات وغرف بعضها فوق بعض، قال الله تعالى في سورة الزمر: {لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} [الزمر:٢٠]، وقال النبي ﷺ: (إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرَفَ فِي الجَنَّةِ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ)[1] فهذا طرف من نعيم الجنة، فالجنة درجات كما أن النار دركات، أعاذنا الله وإياكم.

وكون الجنة درجات لا يمنع لقاء أهلها، فإن أهلها وإن تفاوتت رتبهم ودرجاتهم إلا أن الله يمتع بعضهم ببعض، قال الله ﷻ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [الطور:٢١]، فيحصل بين أهل الجنة لقاء واجتماع وتزاور على تفاوت منازلهم في مجامع عامة، كما يقع في الدنيا هذا يعيش في منزل حسن فسيح وهذا يعيش في منزل دون ذلك ثم تجمعهم الجوامع والأعياد.

{قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} [الحاقة:٢٣] ثمارها التي تقطف في متناول مشتهيها، فمهما اشتهى ساكن الجنة قطفا من ثمارها فإنه يتدلى إليه جالسا كان أو مضجعا أو قائما أو ماشيا فيدنو

[1] أخرجه البخاري- (٦٥٥٥)، ومسلم- (٢٨٣٠).

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

من يده فيقطفه، وهذا من كمال النعيم، فلا يتعنى الصعود إليه كما نفعل في الدنيا من رقي النخل وغيرها من الأشجار وقد يلحق الإنسان من جراء ذلك مشقة ويصيبه أذى، وهذا طرف يسير من نعيم الجنة ألمح الله تعالى إليه بهذه الإشارات.

{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} هذا يدل على أنهم نالوا هذه الدرجات بسبب أعمالهم وبما قدموا من العمل الصالح، وهذا لا يتعارض مع قول النبي ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»[1].

فإن الآية ونظائرها تدل على أن الجنة تكون جزاء للعمل كما قال في آية أخرى: {وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأعراف:٤٣]، وقال ها هنا: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}، فالباء في الآيات باء السببية، والباء في الحديث أي ثمنا لعمله، فالباء المثبتة باء السببية، والباء المنفية باء المعاوضة والثمنية والمقابلة.

فمهما عمل الإنسان من الأعمال الصالحة فإنها لا يمكن أن تكون مقابل نعيم الجنة؛ لأن الله ﷻ لو احتسب على الإنسان نعمة من نعمة كنعمة البصر لرجحت بعمله أضعافا مضاعفة وبقيت سائر النعم بلا مقابل.

فالعمل ليس ثمنا للجنة ولكنه سبب، لكيلا يُدِلَّ أحد بعمله على الله ويمتن به، فالفضل لله، وذهبت المعتزلة إلى أن الباء في الآية باء الثمنية، وأنه يجب على الله -تعالى الله عما يقولون- أن يجازيهم بذلك وجوبا بناء على أصلهم الفاسد في التحسين والتقبيح العقليين ووجوب فعل الأصلح على الله! ويقولون بأنه يجب على الله أن يثيب المحسنين

[1] أخرجه البخاري-(٦٤٦٤)، ومسلم- (٢٨١٨).

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

ويحرم عليه أن يعاقبهم، ويجب على الله أن يعاقب المسيئين ويحرم عليه أن يعفو عنهم، ولهذا أنكروا الشفاعة، فهذا منهم جرأة على الله وسوء أدب، ولكن الحق كما قرر أهل السنة والجماعة أن العمل سبب لدخول الجنة وليس ثمنا لها. قال ابن القيم:

ما للعباد عليه حق واجب *** هو أوجب الحق العظيم الشأن

إن عذبوا فبعدله أو نعموا *** فبفضله والفضل للديان

{الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}، أي الأيام الماضية وهي أيام الدنيا، فتأملوا هذه السعادة والغبطة التي يحصل عليها المؤمن ذلك اليوم، ونعيم معنوي، يتمثل ذلك في حالة الفرح والسرور التي يلمح بها الذي أوتي كتابه بيمينه، ونعيم حسي بما وصف الله ﷻ من نعيم الجنة أنها جنة عالية وقطوفها دانية، وأنه يأكل ويشرب، وفيها مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فينبغي للمؤمن أن يُطرب قلبه بذكر الآيات الدالة على نعيم الجنة، ليحس بالاطمئنان والرضا والفرح والاستبشار والرغبة فيما عند الله ورجاءه، ونظائرها في القرآن كثيرة ووفيرة، وفيها من المشاهد ما لا يحيط به وصف ولا عبارة أدبية.

ثم ذكر الله ﷻ حال الآخر -أجارنا الله وإياكم- {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ} [الحاقة:٢٥] وقد قال في سورة أخرى: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ} [الانشقاق:١٠] ولا تعارض بينهما، فإنه يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره، وهذا مبالغة في تبكيته وتحقيره وإذلاله وهوانه، والإيتاء بالشمال دليل الإهانة والتحقير، ولهذا يكره الأخذ والإعطاء بالشمال.

قال تعالى: {فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيه} [الحاقة:٢٦] يتحسر ويتندم غاية الندم ولات ساعة مندم، فيتمنى أن لم يؤت كتابه، لما فيه من الفضائح، كما

قال الله ﷻ: {وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف:٤٩].

{وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيه} أي لم أعلم مآل أمري وعاقبته، {يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ} [الحاقة:٢٧] تمنى أن موتته في الدنيا هي النهاية وأنه لا يبعث بعدها، مع أنه في الدنيا كان يفر من الموت أشد الفرار ويكرهه أشد الكراهة، لكنه يتمنى بعد أن اطلع على عاقبته البئيسة وأنه لم يك شيئا وصار نسيا منسيا.

ثم يمعن في التندم والتحسر مبينا خسارة صفقته، {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيه * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيه} [الحاقة:٢٨-٢٩] أي ذاك المال الذي جمعته ولبدته في الدنيا تلبيدا لم يغن عني شيئا، {هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيه} أولئك الجمع والخدم والحشم الذين كانوا يحيطون بي تفرقوا عني، فيوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا، {الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِين} [الزخرف:٦٧].

فكلٌّ يتنصل من وليه في الدنيا، وقد ذكر الله ﷻ الخصومة والجدال بين المستكبرين والمستضعفين في آيات كثر من القرآن، والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه تسمى هاء السكت، وهي تثبت وقفا ووصلا، كما في مصحف الإمام وجرى به الإقراء.

وبعضهم لم يثبتها في حال الوصل فيقول: {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي} فحذفها في حال الوصل، والمشهور الأول.

وهذه حسرات موتور ونفثات مصدور حيث لا ينفعه الندم في ذلك اليوم الذي يصدر فيه الحكم الإلهي: {خُذُوهُ فَغُلُّوه * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه} [الحاقة:٣٠-٣١]، هذه الجمل تشعر بالعنف والشناعة والأخذ الشديد، والمخاطب هم الملائكة، ملائكة

العذاب، خزنة النار، فيؤخذ أخذا شديدا يتل تلا ويجر جرا ويسحب سحبًا على وجهه في النار.

ومعنى غلوه: الغَلُّ هو جعل الأيدي إلى الأعناق، فتربط أيديهم إلى أعناقهم، فلا يتمكن من المرافعة، {ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه} معنى صلوه: ألقوه في النار، وربما كانت مأخوذة من الصلي، كقول الله تعالى: {لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى} [الليل:١٥] أي تشويهم، كما يستدفئ الإنسان فيقال يستصلي فهي تشوي الكافر وتحرقه.

{ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه} [الحاقة:٣٢] والسلسلة حديدة مكونة من حلق متصل بعضها ببعض، وقد جاء في بعض الآثار أنها تدخل في دبره وتخرج من منخريه، حتى شبَّه بعض المفسرين ذلك بالجراد حينما ينظم في عود ويشوى على النار، وهي سلسلة رهيبة عظيمة جاء وصفها في بعض الآثار بما تقشعر منه الأبدان، ويكفي قول الله تعالى ها هنا: {ذَرْعُهَا سَبْعُونَ}، قيل بذراع الملَك، يعني انظموه فيها كما يجعل اللحم في سيخ الحديد أو في السفود.

{إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيم} [الحاقة:٣٣]، هذه جملة تعليلية، فالله حكم عدل مقسط، لا يظلم مثقال ذرة، وهذا الكافر استحق هذه العقوبة الأليمة لكونه أمضى عمره لا يؤمن بالله العظيم، الله الذي خلقه وأعده وأمده، أوجده من العدم وهيأ له أسباب المعيشة واستخلفه في الأرض رغم ذلك عبد غيره وترك عبادته فهو حقيق بهذه العقوبة، إن الشرك لظلم عظيم. كيف يدع الإيمان بالله ﷻ الذي هو حكمة خلقه وسبب إيجاده كما قال الله تعالى، {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون} [الذاريات:٥٦].

الإيمان بالله لا يتم إلا بأن يؤمن الإنسان بوجود ربه ﷻ وأن يؤمن بربوبيته، أي يؤمن بأنه الخالق المالك المدبر، وأن يؤمن بألوهيته بمعنى أنه المستحق للعبادة وحده دونما

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

سواه، فلا يصرف شيئا من أنواع العبادة لغيره سواء كانت عبادة قلبية كالمحبة والخوف والرجاء، أو كانت عبادة قولية كالذكر والدعاء، أو كانت عبادة بدنية كالركوع والسجود، أو كانت عبادة مالية كالزكاة.

فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله تعالى لم يحقق الإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته، بأن يعتقد لله المثل الأعلى، فيثبت ما أثبت الرب لنفسه في كتابه من صفات الكمال ونعوت الجلال وما أثبته له نبيه ﷺ وينزه الله ﷻ عما نزه نفسه من صفات النقص والعيب ومماثلة المخلوقين، أو نزهه عنه نبيه ﷺ.

فتلكم هي العروة الوثقى، الإيمان بالله ﷻ، فيجب على كل حي أن يحقق الإيمان بالله كما أراد الله تعالى، وأن يبرأ مما ينافي ذلك الإيمان، فيبرأ من الإلحاد وإنكار وجود الله ويبرأ من إنكار ربوبيته ونسبة الخلق أو الملك أو التدبير لغيره ويبرأ من الشرك وأن يصرف شيئا من العبادات لغير الله ويبرأ من التعطيل والتمثيل فلا يعطل ما وصف الله به نفسه ولا يمثله بصفات المخلوقين، فإذا انطوى القلب على هذا الإيمان فهو حقيق بأن يكون من أهل الجنة.

الأمر الآخر الذي به استوجبوا هذه العقوبة: {وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} [الحاقة:٣٤]، يعني كما أهدروا حق الله أهدروا حق عباد الله، وهذا يدلنا على أهمية حقوق الناس، وأن للناس بعضهم على بعض حقوق، وأن للمساكين، حق معلوم كما قال ربنا ﷻ: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُوم * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم} [المعارج:٢٤-٢٥].

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله

ومن الناس من لا يلقي بالا لحقوق الناس ويهتكها، بأن يمنعهم حقوقهم الواجبة، وقد قال النبي ﷺ على سبيل المثال: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ»[1]، وقال: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة وذكر منهم رجل استأجر أجيرا فوفاه عمله فلم يوفه حقه.

كما أن للمسكين حق فيجب على الناس أن يرفدوا مساكينهم وأن يغنوهم عن السؤال وأن يطعموهم ويكسوهم، ولهذا فرض الله ﷻ الزكاة على عباده فرضا واجبا، وندبهم إلى ما هو زائد على ذلك وهو الصدقة، فهذان الأمران هما ركنا السعادة، وهما القيام بحق الله والقيام بحق العباد.

وفي قوله: {وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}، ما يدلنا على أن الأمر لا يقتصر على إطعام المسكين، بل يتناول الحض عليه، وربما كان بعض الناس لا يملك ما يطعم به المسكين لكنه يملك أن يحض عليه وأن يحث عليه، فإذا عجزت عن أن تطعم المسكين من حر مالك فليس أقل من أن تحث غيرك على ذلك، لهذا عبر بهذا التعبير، ومن كان يحض على طعام المسكين فهو من باب أولى يقوم بذلك بنفسه مع القدرة.

فتحقيق هذين الأمرين سر السعادة في الدنيا والآخرة، فإن الذي يمتلئ قلبه إيمانا بالله ويحسن إلى عباد الله يشعر بالخيرية. والسعادة هي الشعور بالخيرية فاستروح قلبه وصفا خاطره وذهب عنه الكدر، فإن للعطية والإحسان أثر عظيم على نفس صاحبها، ويدفع الله تعالى بها من البلايا والشرور والهم والغم ما لا يعلمه الإنسان.

{فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ} جميع من كان يودهم ويقربهم في الدنيا ويواليهم تفرقوا عنه، ولو أنه والى الله ﷻ ورسوله والمؤمنين لكان يجد حميما، لكنه لما تنصل من ذلك، فلم يؤد حق الله ولم يواله ولم يوالِ رسوله والمؤمنين بقي منفردا يوم القيامة.

[1] أخرجه ابن ماجه- (٢٤٤٣)، وصححه الألباني- (في مشكاة المصابيح- ٢٩٨٧).

وقد قال ربنا ﷻ: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [المائدة:٥٥]، فكذلك إذا ترك هذه الولاية بقي يوم القيامة فردا شاذا وحيدا، لهذا قال ربنا: {الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} [الزخرف:٦٧] فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا.

وذلك الطعام الذي كان يمن به ويمنعه المساكين يحرم منه يوم القيامة، {وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ}، الغسلين: تنوعت عبارات المفسرين في معناه، فقيل أنه صديد أهل النار، وقيل أنه شجر النار، وفسره بعضهم بأنه شجر الزقوم، {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ} [الدخان:٤٣-٤٤] والقرآن يفسر بعضه بعضا.

{لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِؤُونَ}، والخاطئون هم الذين أتوا بالخطيئة الكبرى وهي الكفر بالله ﷻ، ولا ريب أن الخطايا درجات، فالخطيئة الكبرى هي الكفر والشرك بالله، ودونها خطايا دون ذلك فثم كبائر وثم صغائر لكن هذا الوعيد ينطبق على الخطيئة الكبرى التي هي الشرك والكفر بالله، وإنكار المعاد وتكذيب النبي ﷺ وإنكار القرآن.

هذه المادة لم تراجع على الشيخ حفظه الله